الإجابات السريعة في الانتصار لأنصار الشريعة

للشيخ

أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري

حفظه الله

منبر التوحيد والجهاد
WWW.TAWHED.WS

الإجابات السريعة
في
الانتصار لأنصار الشريعة

للشيخ

أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري

حفظه الله

1433هـ | 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا بالثبات على الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجميعن، وعلى التابعين وتابع التابعين، أما بعد:

فقد كان بعض السلف يسأل الله أن يستر عنه عيوب شيوخه وأساتذته العلماء، وهكذا يفعل العبد الفقير مع أشياخه الفضلاء.. اسأل الله أن يثبتهم على الطريق الأوحد، والهدي الأرشد.. اللهم آمين.

وإني لا أخفي إخواني في كل مكان، من أهل التقى والإيمان، أنه مر على محدثكم سنوات عديدة، وأزمنة مديدة، وهو يستظل بمشيخة الدكتور حامد بن عبد الله العلي، إلى أن توالت سقطاته، وتناهت إلى الجميع شطحاته، وكانت الباقعة والفاجعة الدامية، **كلامه في دولة العراق الإسلامية**، حتى سقط من عيني مع الدموع الحارة، كما كان ذلك حاله مع كثير من شباب التوحيد في كل قارة.

هذه الحادثة الأليمة، ذات التبعات الوخيمة، أخشى أن تتكرر مع شيخ آخر من مشايخ العبد الفقير، وعلم بارز في الدعوة للحق والخير، حتى حرق كبدي وزاد من المآسي، ما بات يصلنا عن **شيخنا أبي بصير الطرطوسي**، اسأل الله أن يثبته على الحق المبين، ولا يشمت به الأعداء الحاقدين..

فكان الشيخ ولا يزال يختار تحريم العمليات الاستشهادية، وهي مسألة من المسائل الاجتهادية، تركنا للشيخ فيها اختياره، مع أنه لم يتركنا وما نختاره، فشنع على مخالفيه في موطن يصح فيه التوسيع، وثرب فيما لا تفيسق فيه ولا تبديع!

ثم وبعد حين، امتنع الشيخ من تكفير حكومة حماس الحاكمة بالقوانين، فقلنا: لا يعدو أن يكون خلافاً في التنزيل، مع الاتفاق في التقعيد والتأصيل!

ثم جاءت الثورات العربية، فأيدها الشيخ كسائر مشايخ السلفية الجهادية، إذ أنها لرد العدوان، والتمرد على أهل الكفران، ولكن الشيخ الطرطوسي زاد على أقرانه تبنيه للثورات بعجرها وبجرها، ومسايرتها في تحكيم آرائها!

ثم عاجلنا الشيخ برسالة نقدية، ونظرة تحفظية، على إخواننا في جبهة النصرة، الذين زكاهم أهل الحل والعقد من أهل الخبرة، فأتت أوراقه ضحلة! والانتقاد في غير محله!

كل هذه المخالفات، ونحن نكتفي بالدعوات، وبغض الطرف، وعدم التفوه بحرف، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "**لو قُدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مائة مسألة لم يكن ذلك عيباً، وكل من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم يصيب ويخطئ**".اهـ [مجموع الفتاوى 301/27].

فشيخنا معذور، بإذن الله الغفور، وما تعلمناه منه واستفدناه، أكثر مما أنكرناه عليه وانتقدناه! ولكن الحق أحق بالإتباع، ولابد من التوضيح والبيان للمحبين والأتباع، خاصة أن الأمر المنتقد هذه المرة، سقطة عظيمة من الشيخ وعثرة، لا نعلم كيف تفوه به الشيخ وقاله، أو كيف اقتنع به وسود مقاله؟! حيث جاءنا بثالثة الأثافي، للحق مجانب ومنافي، في مقال موسوم ومعنون؛ بـ"**إلى الأخوة أنصار الشريعة في اليمن**"..

وظلـــم ذوي القربـــى أشـــد مضاضـــة على الـنفس مـن وقـع الحسـام المهنـدِ!

وأنا بدوري لن أقوم بالرد الحرفي لما جاء في هذا المقال، ولا بتتبع فقر الشيخ في واقع أولئك الرجال الأبطال، ولكني ساشير إشارة، واسلط الضوء على كلمات عابرة، خرجت من صدر العالِم، وبلغ صداها العالَم، حتى اشتم منها تغير كبير، في (أبجديات) شيخنا الفاضل أبي بصير، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

أولاً: قال الشيخ هداني الله وإياه: "لكننا فوجئنا **أنكم على عهدكم القديم بالقتال والتقتيل** .. وكأن الطاغية علي صالح لم يرحل. أو قد ساءكم رحيله. وكأن الثورة لم تكن، ولم يطرأ على اليمن أي تغيير!".اهـ [ص2].

وقال أيضاً: "والآن قد رحل الطاغية ونظامه .. **فما هي ذريعتكم لاستمرار القتل والقتال**؟".اهـ [ص2].

وقال أيضاً: "أي استراتيجية هذه التي تسلكونها وتتبعونها .. وقد مضى عليها أكثر من عشر سنوات .. **فلم تثمر إلا قتلاً وتقتيلاً** لكثير من الأنفس البريئة والمعصومة .. ألم يأن لكم أن تراجعوها وأنفسكم .. وأن تُجروا عملية تقييم جريئة وصادقة لمكامن الحسنات .. ومكامن السيئات .. في تلك الاستراتيجية؟!".اهـ [ص3].

عند تناول هذه النصوص المتفرقة، من مقالة شيخنا المؤرقة؛ نجد فيها إضافة إلى اتهام تنظيم القاعدة في جزيرة العرب بقتل الأنفس البريئة زوراً وبهتاناً، نجد الشيخ تجاهل –ولا أقول: جهل– مسألتين: **الأولى**: **الغاية من التغيير**.. **والثانية**: **وسيلة التغيير**.

أما الأولى: فهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضيق إلى السعة والسرور، ومن الشدة إلى اليسر، ومن العبودية للبشر إلى التحرر، ولا يكون ذلك بالديمقراطية، ولا الاشتراكية، **بل بتحكيم الملة الإسلامية**، في كل صغير وكبير، وفي كل عظيم وحقير، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)) [الملك].

أنعـــمْ بدســـتور الســـماء وحكمـــه	إذ إنـــــه للمعـــــدمين نصـــــيرُ
والله أعلـــــمُ بالعبـــــاد وشـــــأنهم	ولكـــــل شـــــيءٍ عنـــــده تقـــــديرُ

قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) [المائدة: 66].

وقال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)) [الأعراف].

وقال الله تعالى: (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16)) [الجن].

وقال الله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)) [الأنبياء]. (فِيهِ ذِكْرُكُمْ) أي: رفعتكم.

وإخوان الشيخ وتلامذته في تنظيم قاعدة الجهاد، ما أخرجهم من بيوتهم، وفرقهم عن أحبتهم، **إلا لأجل تحيكم شريعة الله في البلاد والعباد**..

وأما الثانية: فإن تنظيم قاعدة الجهاد لم يخترع وسيلة للتغيير من عندياته، ولم يبتدع طريقة من بنات أفكاره واطروحاته! بل لازم الإتباع في الوسائل كما هو شأنه في الغايات، فالوسائل عنده لها حكم المقاصد، والغاية عنده لا تبرر الوسيلة –والشيخ على ذلك خير شاهد!–.

فتحيكم شريعة الله تعالى لا يأتي عبر صناديق الاقتراع، ولا يتأتى ب"سلمية، سلمية" كما يشاع! بل لا يتم هذا المقصد النبيل، إلا ب"القتل والتقتيل"، كما هو مصطلح الشيخ الجليل!

وإن الله تعالى الذي أمرنا بتحيكم شريعته في الأرض، أمرنا بوسيلة واحدة لتحقيق ذلك وحضنا عليها خير حض، فقال الله تعالى: (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** (39)) [الأنفال].

قال الشيخ سيد قطب رحمه الله: "أن معنى هذا الإعلان: **الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها، والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض، الحكم فيه للبشر في صورة من الصور**..

أو بتعبير آخر مرادف: الألوهية فيه للبشر في صورة من الصور.. ذلك أن الحكم الذي مرد الأمر فيه إلى البشر، ومصدر السلطات فيه هم البشر ، هو تأليه للبشر، يجعل بعضهم لبعض أرباباً من دون الله.. إن هذا الإعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب ورده إلى الله؛ وطرد المغتصبين له؛ الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الأرباب؛ ويقوم الناس منهم مقام العبيد.. إن معناه تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض..

أو بالتعبير القرآني الكريم: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ).

(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).."اهـ [في ظلال القرآن 3/1433-1434].

من لم يكن منكم بالقتل مقتنعاً يخلي الطريق ولا يغوي من اقتنعا!

وعليه؛ فليعلم الشيخ الفاضل أن المجاهدين في جزيرة العرب لم يقاتلوا علي عبد الله صالح لأنه علي عبد الله صالح، بل قاتلوه لأنه يحكم بخلاف شرع الله تعالى، ويمتنع على ذلك بقوة السلاح و(القانون)، وهذا المناط متوفر في عبد ربه منصور، بل زاد الثاني على الأول أنه أعلن حربه على تنظيم القاعدة منذ أول خطاب له، فكيف يجوز قتال الأول ولا يجوز قتال الثاني؟! **أم أن ديمقراطية منصور إسلامية، وديمقراطية صالح كفرية؟!**

وإن كان الشيخ يرى حرمة قتال من توصل للحكم عبر الثورة –وأعيذه بالله من ذلك–، فلم جوز الثورات العربية وقد كان أغلبها على حكام لم يصلوا للحكم إلا عبر ثورات وانقلابات قاموا بها من قبل؟! وما قصة وصول معمر القذافي لحكم ليبيا عنا ببعيدة، ومع ذلك لم يتوقف الشيخ في حكم الثورة الأخيرة عليه! (**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ** (43)) [القمر].

ثانياً: قال الشيخ هداني الله وإياه: "**ثم ما هي مشكلتكم مع الجندي اليمني . تتعاملون معه وكأنه هو الجندي الأمريكي! ..**

أهكذا هي الشريعة التي تنادون بها .. والتي تعملون من أجلها ..؟!".اهـ [ص1].

بادئ ذي بدأ فقد نسي شيخنا أن الأمريكان اليوم وخاصة بعد خوضهم للمعارك الطاحنة مع الموحدين في العراق والأفغان، باتوا يتجنبون مباشرة التلاحم مع الأقران! فحربهم اليوم مع الموحدين هي حرب الوكلاء الأنذال، خاصة في جزيرة العرب والصومال!

فهم قادة المعركة الحقيقيون؛ في الخطوط الخلفية يراقبون، ويتتبعون عن كثب، ويأمرون كل ذنب، فكيف يُمنع أهل التوحيد من قطع أياديهم الضاربة؟! أو ردع أجنادهم المحاربة؟! وقد تقرر في الشرع أن "**الردء كالمباشر**".اهـ [انظر: المغني 293/11].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كل من قفز إليهم –أي إلى التتار– من أمراء العسكر وغير الأمراء **فحكمه حكمهم**.. وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين – مع كونهم يصلون ويصومون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين– **فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين؟!**".اهـ [مجموع الفتاوى 531/28].

وقال أيضاً: "**من قفز إلى معسكر التتر، ولحق بهم ارتد، وحل ماله ودمه**".اهـ [المصدر السابق].

هذه هي الحقيقة الأكيدة، التي لا تقبل المماراة والحيدة، وإن تنازلنا جدلاً وقلنا أن العساكر اليمنية لا تقاتل بالنيابة عن الأمريكان، وأنهم في استقلالية تامة لا تقبل التبعية والهوان! فإن مشكلتهم –التي يتساءل عنها الشيخ– هي المشكلة، ومناط قتالهم كامن في محله؛ فالجيش اليمني كالجيش الجزائري أو الباكستاني.. إلخ

يُقاتل ويُقتل لأجل الطاغوت الحاكم بغير ما أنزل الله، قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** (76)) [النساء].

فالجنود –في الجيش اليمني وغيره– هم أوتاد القوانين الوضعية، والدساتير الأرضية، قال الله تعالى: (**وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ** (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الأوتاد هم الجنود".اهـ

فكيف يتم تحكيم الشريعة دون قلع أوتاد الحكومات الجاهلية الممتنعة بالقوة والشوكة؟! قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما سُئِل عن قتال عسكر التتار مع نُطقهم بالشهادتين وزعمهم اتباعهم أصل الإسلام: "...**كل طائفة ممتنعة عن الالتزام بشرائع الإسلام الظاهرة من هؤلاء القوم أو غيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كالصلاة**، كما قاتل أبو بكر والصحابة مانعي الزكاة، وعلى هذا اتفق الفقهاء بعدهم، فأيّما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج **أو عن التزام جهاد الكفار** ... فإن الطائفة الممتنعة تُقَاتَل عليها وإن كانت مقرّة بها، **وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء، وهؤلاء عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الإسلام**...".اهـ [انظر: مجموع الفتاوى 502/28-503].

ثالثاً: نعود من حيث بدأ الشيخ، والعود أحمد، حيث قال الشيخ هداني الله وإياه: "أقول ابتداءً: أن ترموا بصفوة شبابكم في عمليات تسمونها استشهادية .. **يُقتل فيها المنفذ للعملية .. ومعه جندي أو أكثر أو أقل من جنود الجيش اليمني .. فهذا عمل ليس برشيد** .. ولا يجوز حتى على مذهب، وقيود وشروط المجيزين للعمليات الاستشهادية من أهل العلم المعاصرين .. أي أن عملكم هذا ليس له غطاء ولا مستند شرعي ترجعون إليه .. وأنتم الذين ترفعون شعار " الشريعة "، والعمل من أجل " الشريعة " .. فمن باب أولى أن تحتكموا إلى الشريعة، وترجعوا إليها فيما تفعلونه، وتقومون به!".اهـ [ص1].

لا شك أن كلام الشيخ هاهنا مبني على حكمه المسبق في المسألة، ثم على معلومات مغلوطة عن الأخوة في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، فإن الأخوة لا يقدمون على عملية إلا وقد درسوها دراسة شرعية وواقعية، فأغلب نتائج عملياتهم مثمرة أيما إثمار، فإن أتت بعضها على خلاف ما أُعد له، فنحن غير مكلفين بالنتائج!

هذا من حيث واقع الأخوة كما عرفناه، ﴿**وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ**﴾ [يوسف: 81].

أما من حيث الحكم الشرعي في مثل الصورة التي أنكرها الشيخ، فالذي أراه هو الجواز –على أنه خلاف الأولى–، فالعمليات الاستشادية لها مقاصد عديدة، ولا تحصر مقاصدها في النكاية فحسب! قال الإمام الجصاص رحمه الله: عن محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة: "أن رجلاً لو حمل على ألف رجل وهو وحده، لم يكن في ذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية، **فإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية ولكنه يجرئ المسلمين**

بذلك حتى يفعلوا مثل ما فعل، فيقتلون وينكون في العدو فلا بأس بذلك إن شاء الله، وإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية ولكنه مما يرهب العدو فلا بأس بذلك لأن ذلك أفضل النكاية وفيه منفعة للمسلمين".اهـ ووافقه الجصاص فقال: "والذي قال محمد من هذه الوجوه صحيح".اهـ [أحكام القرآن 327/1 – 328].

أخيراً: هذه إجابات سريعة، حول ما جاء في المقال الناقد لأنصار الشريعة، بينت فيها بعض ما لمحته في لحن قول شيخنا أبي بصير، من مخالفة للحق واضحة وتقتير، اسأل الله أن يردني وإياه للجادة، فالوقوف عند الحق للشيخ عادة –نحسبه كذلك والله حسيبه–..

وإن كان لي من كلمة أخيرة فاقولها في إذن الشيخ مناجاة له: "شيخي الفاضل كيف أنت لو رأيت القتر على وجوه أبطال الإسلام في جزيرة العرب بعدما طالعوا ما سطرتموه ينشر في جرائد القوم؟! حتى قال لي بعض المشايخ: **لعل فتنتنا الجديدة هي في مشايخنا!** نسأل الله السلامة والعافية".اهـ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين..

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري
1433/5/6هـ - 2012/3/29م

بسفك الدما يا صاحبي تحفظ الدما   وبالقتل كم تنجو نفوس من القتلِ!